٢٠٢٤ | July Vol.(١٥), No. (٦٣/٢),P | الاصدار (١٥), العدد (٢/٦٣) , الصفحة(١٣٢-١٦٣)

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies

(Online) ٢٦٦٣-٨٨١٩ E- ISSN:-(Print) ٣-١١١٦٢٢ ISSN:

Journal Homepage: http://jhcs.tu.edu.iq

الجوانب العمرانية والاجتماعية في بلاد ما وراء النهر من خلال كتاب الرحلة لابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ /١٣٧٧م)

اسم الباحث/ ة (١): ا.م.د. هيام عودة محمد

الدرجة العلمية: دكتوراه

التخصص العلمي: تاريخ

مكان العمل: الجامعة المستنصرية – كلية الآداب – قسم التاريخ

ملخص البحث عربي:

هو دراسة لأبرز مؤلفات القرن الثامن الهجري المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، للرحالة المغربي ابن بطوطة ، هو تدوين لرحله طويلة طاف فيها بلاد المغرب ومصر والسودان والشام والحجاز وتهامة ونجد والعراق وفارس واليمن وعمان والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين الجاوة وبلاد التتار وأواسط أفريقيا. و أتصل بكثير من الملوك والأمراء واستعان بهباتهم على أسفاره ، استغرقت رحلته مدة ٢٧ سنة (١٣٢٥- ١٣٥٢م) ، خلال فترة الحكم المغولي لبلاد المشرق ، حدد البحث دراسة الجوانب العمرانية من مدارس ومساجد وقصور مدن ما وراء النهر وما رافقها من تفاصيل للمدن وتأثير الحكم المغولي عليها ، ومعرفة ما وصفة من اخلاق وعادات أهلها ، ملتزمين بخط سيره متتبعين خطواته من مدينة الى اخرى . محاولين المقارنة ببعض المصادر القريبة العهد بكتاب الرحلة وعصر ابن بطوطة

الكلمات المفتاحية: بلاد,وراء النهر,لابن بطوطة ,الرحالة,الهجري,الأسفار

Corresponding author:

Urban and social aspects in Transoxiana

Through the book The Journey by Ibn Battuta (٧٠٣-٧٧٩ AH / ١٣٠٤-١٣٧٧ AD)

Name of The Researcher(١): A.M.D. Hiyam Odeh Muhammad

Degree: Dr

Scientific specialization: history

Place of work: Al-Mustansiriya University - College of Arts - Department of History

Abstract

It is a study of the most prominent Civilized of the eighth century AH, called Tuhfat al-Nadhar fi Gharib al-Amsar and Wonders of Travel, by the Moroccan traveler Ibn Battuta. It is a recording of a long journey in which he toured the countries of the Maghreb, Egypt, Sudan, the Levant, the Hijaz, Tihama, Najd, Iraq, Persia, Yemen, Oman, Bahrain, Turkestan, Transoxiana, some of India, China, Java, and the lands of the Tatars. And Central Africa. He contacted many kings and princes and used their donations on his travels. His journey lasted ٢٧ years (١٣٢٥-١٣٥٢ AD), during the period of Mongol rule in the Levant. The research limited the study of the urban aspects of the schools, mosques and palaces of the cities of Transoxiana and the accompanying details of the cities and the influence of Mongol rule. On it, and knowing the morals and customs of its people, adhering to his path, following his steps from one city to another. Trying to compare with some sources close to the book of the journey and the era of Ibn Battuta.

Keywords: Country, beyond the river, for Ibn Battuta, travelers, Hijri, travels

Received: الاستلام

Accepted: القبول

Available Online: July/ ٢٠٢٤ النشر المباشر

Corresponding author:

المقدمـــة:

يتناول بحثنا المعنون (الجوانب العمرانية والاجتماعية في بلاد ما وراء النهر من خلال كتاب الرحلة لابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ /١٣٧٧م)) وهو دراسة لأبرز مؤلفات القرن الثامن الهجري المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، كونه رحله طويلة طاف فيها ابن بطوطة بلاد المغرب ومصر والسودان والشام والحجاز وتهامة ونجد والعراق وفارس واليمن وعمان والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين الجاوة وبلاد التتار وأواسط أفريقيا. و أتصل بكثير من الملوك والأمراء واستعان بهباتهم على أسفاره ، استغرقت رحلته مدة ٢٧ سنة (١٣٢٥– ١٣٥٢م) ، و نظراً لكثرة تعدد الاقاليم التي زارها ابن بطوطة وخاصة في المشرق الاسلامي ، فقد فضلنا الحديث عن مدن ما وراء النهر وحسب طريق سيره متتبعين خطواته من مدينة الى اخرى .

قسم البحث الى عدة مواضيع تناولت حياة ابن بطوطة ورحلته وأهمية مؤلفة ، كما تضمنت السلطة المغولية لبلاد ما وراء النهر بشكل عام ، ومن بعدها استعراض لمسيرة ابن بطوطة في مدن ما وراء النهر ، من بعدها تم استعراض ابرز الجوانب العمرانية والاجتماعية في بلاد ما وراء النهر وحسب ما عرضها ابن بطوطة ، تلتها خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع .

ولابد من ذكر ابرز الصعوبات التي قد تواجه الباحث والقارئ لكتاب الرحلة لابن بطوطة في وصف بلاد المشرق مما يحتاج الى جهد كبير لتحقيق اعلامها الجغرافية والشخصية ، لأنه ذكر أسم المواضع كما كانت تُعرف في أيامه كما انه كان يرسم الاسماء كما كان يسمعها ، ولم يكن هذا السماع صحيحاً دائماً ، فيتطلب الامر كذلك البحث عن النطق الصحيح ، كما انه زار عدد من المناطق التي لم يعد لها وجود الان.

استندت في البحث على كتاب رحلة ابن بطوطة ، مط مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ٢٠٢٠ م ، والذي يضم جزئين في كتاب واحد ، وهو سهل وذو طباعة حديثة وواضحة للقارئ ، اضافة الى عدد من المؤلفات القريبة من عصر المؤلف ومنها كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، وبعض المراجع الحديثة التي تناولت دراسة الكتاب وحياة ابن بطوطة ومنها كتاب لحسين مؤنس بعنوان ابن بطوطة ورحلاته – تحقيق ودراسة وتحليل ، وكان خير معين لي في بحثي .

Corresponding author:

أولاً / ابن بطوطة ورحلته

ابن بطوطة : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف في بلاد الشرقية بشمس الدين، رحالة ومؤرخ " طاف الأرض مُعْتَبِرًا، وطوى الأمصار مُخْتَبِرًا، وباحث فرق الأمم ، وسَبَرَ سير العرب والعجم.." [١]يرجع نسبه إلى قبيلة لواته البربرية، ولد في مدينة طنجة المغربية، يوم الاثنين الموافق ١٧ رجب سنة ٧٠٣ هـ / ٢٤ شباط ١٣٠٤م ، وفيها درس الأدب والفقه وعند بلوغه سن الثانية والعشرين ، خرج من مدينته ومسقط رأسه لأداء فريضة الحج ، وذلك يوم الخميس الموافق الثاني من رجب ٧٢٥هـ / ١٣٢٤- ١٣٢٥م [٢] برحلة طاف فيها بلاد المغرب ومصر والسودان والشام والحجاز وتهامة ونجد والعراق وفارس واليمن وعمان والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين الجاوة وبلاد التتار وأواسط أفريقيا. و اتصل بكثير من الملوك والأمراء واستعان بهباتهم على أسفاره ، استغرقت رحلته مدة ٢٧ سنة (١٣٢٥- ١٣٥٢م) [٣]

ينتمي ابن بطوطة لعائلة كان معظم أفرادها يعملون في القضاء، وقد تعلّمَ شيئًا من علوم الدين، ومن ثم تولّى القضاء لمدّة خمس سنوات، وتركها ليتوجه في رحلة جديدة باتجاه الصين ، وبعد عودته إلى المغرب أمره سلطان فاس أبو عنان المريني(١٣٤٨-١٣٥٨هـ) أن يقوم بكتابة أخبار رحلاته الكثيرة، وعيّن له كاتبًا يساعده في هذا الأمر هو ابن جزي الكلبي ، عاش جوادًا محسنًا ، حتى وفاته في مراكش عام ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م ، لقبته جمعية كمبردج في كتبها ب " أمير الرحالين المسلمين prince of moslems travellers"[٤]

يعد كتاب رحلة ابن بطوطة من أهم مؤلفات القرن الثامن الهجري سنة ٧٥٧هـ مثلها في ذلك مثل كل كتب أدب الرحلات العربية توضح لنا ان هذا الرجل قطع العالم الإسلامي كله من المغرب إلى إندونيسيا – التي يسميها بلاد جاوة أو سُمَطرة وجزر الفلبين التي يسميها بلاد طوالسي في مدن السواحل الشرقية والجنوبية في الصين حتى دخل بكين ، هذا الرجل قطع هذه المسافات الطويلة ، ووجد في كل مكان من يستقبله ويؤويه ويقدم إليه الطعام ، لا على سبيل التكرم والتفضل ، بل لأنه كان هناك تنظيم محكم وضعته الأمة وقامت على رعايته وتنفيذه دون تدخل الدولة ، وبرز هنا بشكل واضح "نظام الزوايا والمدارس والربط "، وهي دور ضيافة ينشئها رجال الطرق الصوفية [٥] أو بعض أهل الخير أو كبراء أهل الدولة من مالهم الخاص ، وتتولى أمرها ورعاية النازلين بها من أموال تجمع لهذا الغرض . وقد فعلت

Corresponding author:

الأمة ذلك تنفيذاً لما نص عليه القرآن الكريم مرة بعد مرة من رعاية ابن على السبيل[٦] وإكرامه وإطعامه . [٧]

، ودوّن لنا ابن بطوطة أمثلة كثيرة على ذلك في سياق هذه الدراسة ويبدوا أن هذه الزوايا كانت أغنى وأحسن حالاً في آسيا الصغرى وكل نواحي وسط آسيا من إيران إلى الهند ، لأن البلاد أغنى وعهد الناس بالإسلام فيها قريب ، ثم إن سكان هذه البلاد من أتراك ومغول وهنود كانوا يرحبون أشد الترحيب بمن يزورهم من العرب ، وخاصة إذا كان الزائر من أهل الفقه والدين [٨] كما لابد من الاشارة الى الهدايا والهبات التي كان يقدمها بعض الامراء لابن بطوطة اثناء مروره بمدنهم اكراماً واحتراماً لمكانته – ورغبة بإعلاء شأن الامير – بالإضافة الى وما كان يُقدم له من صحبته في السفر [٩]

وجدير بالملاحظة أن ابن بطوطة قام برحلته تلك بعد انقضاء قرابة القرن والنصف على زوال الخطرين الصليبي والمغولي اللذين كادا يوقفان مسيرة الحضارة في مساحات واسعة من عالم الإسلام ، ونحن إذ نمضى معه في عالم الإسلام الذي أفلح في بناء نفسه من جديد وأننا أمام عالم إسلامي جديد ولد بعد الكارثة وبنى نفسه ، وأقام السلام والأمان على أرضه . والكثير من أمم الإسلام التي سيجدها ابن بطوطة مستظلة بظل الإسلام كانت حفدة أولئك المغول الذين أرادوا أن يطفئوا نور الله ، فطواهم نور الله وهداهم ، وأدخلهم الإسلام وجعلهم من خدامه والعاملين على رفعته . [١٠] سلك ابن بطوطة نفسه في سلك القضاة ، لأنه – كما يقول – من بيت قضاء ، ثم إنه تولى القضاء أول مرة بعد خروجه من تونس مع الركب ، وصار لا ينزل إلا على القضاة ، فإذا نزل بلداً ولم يجد فيه زاوية أو رباطاً سأل عن القاضي ، ونزل عليه ، فإذا لم يجد كان نزوله على الفقيه ، فيجد الإكرام الذي يريد وربما يكون هذا الامر نابعاً من علمة ومعرفته بهذا الجانب ورغبته بالاطلاع على ما يقوم به القضاة من حيث الوظيفة والاحكام وما شابة في مختلف الاقاليم .

ثانياً / سلطان ما وراء النهر

كانت بلاد ما وراء النهر من أولى بلاد المشرق التي واجهت الموجات الاولى للغزو المغولي العاتي والمدمر بدءاً بسنة ٦١٧هـ [١١] ولم يبق من معالمها الا رسوم واطلال وظلت كذلك مدة طويلة حتى الفترة التي زارها ابن بطوطة بعد حوالي قرن من غزو المغول لها ونقل ما شاهده هناك ، ونتيجة لغزو جنكيز خان ظهرت على الساحة السياسية امبراطورية كبيرة امتدت شرقاً الى الصين ومنشوريا وغرباً الى بلاد الشام والبحر المتوسط وشمالا الى بلاد الروس والبلغار وحتى نهاية المعمورة التي تنحدر الى بحر الشمال ، وجنوباً الى بلاد السند والهند ، وبذلك ضمت أمماً واسعة وشعوباً كثيرة مثل تركستان وما وراء

Corresponding author:

النهر وخوارزم وغزنة وايران والعراق وآسيا الصغرى وبلاد القفجاق والبلغار والروس ، ، ومن ثم انقسمت هذه الامبراطورية بين ابناء جنكيز الأربعة وهم جوجي و جغطاي و تولي و أوكداي ، فاختص **جوجي** بالبلاد الواقعة بين نهر ارتش والسواحل الجنوبية لبحر قزوين وتضم بلاد القفجاق وداغستان وخوارزم وبلغار والقرم وبلاد الروس وما فتح غرباً واطلق عليهم مغول القبيلة الذهبية ، وعاصمتهم مدينة سراي ، وبما ان جوجي توفي في حياة والدة فقرر جنكيز منحها لباتو بن جوجي ، اما **تولي** او طولي فكان من نصيبه بلاد ايران و أرمينيا و آسيا الصغرى وما يفتح بعد ذلك من العراق والشام وعاصمتهم مدينة تبريز وسميت دولتهم ايلخانية مغول فارس ، اما **جغتاي** بن جنكيز فكان من نصيبة بلاد ما وراء النهر و غزنه وبلخ وكاشغر وعاصمتهم مدينة سمرقند ، وأخيراً كان من نصيب الابن الرابع **أوكتاي** "ولي العهد " بلاد الصين ومنغوليا والخطا وعاصمتهم قراقورم والتي غدت عاصمه الممالك الاربعة ، ومن يجلس فيها هو الخان الاعظم الذي تدين له جميع الايلخانات [١٢]

فكانت بلاد ما وراء النهر من ضمن المناطق التي كانت من نصيب جغتاي [١٣] ، فأشتهر سكانها باسم مغول جعتاي او الجغتائيين وبلادهم باسم ايلخانية جغتاي و مملكة ما وراء النهر [١٤] وبعد مدة بدأ تأثير الدين الاسلامي وانتشاره بين المغول العاديين حتى وصلت الى بني جغطاى الذين كانوا في البدء حجر عثرة في سبيل تقدم الحركة الاسلامية في بلادهم لكونهم بوذيين أو شامانيين . وعلى ذلك لم يحقق الاسلام تقدما واضحا الا في عهد طرما شيرين الذي تولى حكم هذه البلاد عام ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م ، ولم تكن الفترة السابقة على هذا الايلخان المسلم الا بمثابة فترة تمهيد وتهيئة لانتشار الإسلام بين مغول هذه البلاد. [١٥]

وخلال هذه الفتره زار ابن بطوطة المنطقة وعلاء الدين محمد طرما شيرين بن دوا خان بن براق خان بن اسن دوا بن موتكين بن جغتاي الملقب ب **طرما شيرين** (٧٢٦- ٧٣٤هـ / ١٣٢٦- ١٣٣٤م) [١٦]، هو سلطان ما وراء النهر وتركستان فوصفه بأنه " سلطان عظيم المقدار كثير الجيوش والعساكر ضخم المملكة شديد القوة عادل الحكم، وبلاده متوسطة بين أربعة من ملوك الدنيا الكبار، وهم ملك الصين وملك الهند وملك العراق والملك أوزبك، وكلهم يهادونه ويعظمونه ويكرمونه، وولي الملك بعد أخيه الجكطي .." [١٧] يعتبر هو الخان المؤسس الحقيقي لدولة المغول الاسلامية في مملكة جغتاي في اسيا الوسطى ، والذي عمل على انتشار الاسلام بمساعدة من التف حوله من العلماء والوعاظ والفقهاء والمشايخ والدعاة والتجار من دول العالم [١٨]

Corresponding author:

وتحدث ابن بطوطة بعد دخوله الى خوارزم وهي مملكة (خانات مغول ما وراء النهر او ايلخانية جغتاي [١٩]) في تركستان وما وراء النهر ، بانها تعود من حيث السلطة السياسية الى ابناء جغتاي بن جنكيز خان وابن بطوطة يسميه الجكطي ، وتمتد شرقاً لتشمل بلاد فارس والعراق و غرباً حتى ما وراء غزنة وكابل وحدها بلاد هندوكوش في الهند وفيها ممر يؤدي الى بلاد السند ، وعندما يعبر الممر سيبدأ سلسلة جديدة من رحلة يتجه بها الى بلاد الهند ، وملكها هو ملك العراق كما قال ابن بطوطة وهو السلطان ابا سعيد بهادر خان الذي تولى الحكم سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٦م بكونه تاسع الحكام المغول للدولة الايلخانية [٢٠]

ونتيجة للسياسة التي سار عليها المغول في تبجيل العلماء والفقهاء واحترامهم والإغداق عليهم توافد على بلاطهم في سراي وفي عواصم بلادهم الأخرى الكثير من علماء وفقهاء وأدباء المسلمين من شتى أنحاء العالم الاسلامي ومنهم ابن بطوطة وغيره حتى صارت مجمع العلم ومعدن السعادات... يظهر ذلك من أسماء هؤلاء العلماء ، فهذه الزاوية شيخها يسمى ملانا الخراساني ، وأخرى للفقيه فلان الخوارزمي ، وهذا مارستان لطبيب شامى ، وتلك الزاوية شيخها فلان السمرقندي ، وما ذلك إلا مجرد أمثلة من العلماء والفقهاء الذين قابلهم ابن بطوطة وحده فقط والتي كانت بمثابة سبلاً لتمكين الثقافة الاسلامية في بلادهم بواسطة انشاء الزوايا والمساجد والمدارس في المدن والقرى والنواحي " [٢١]

ثالثاً/ رحلة سير ابن بطوطة في مدن ما وراء النهر ووصفها الجغرافي :

بلاد ما وراء النهر هو الاسم الذي أطلق على المناطق الواقعة في حوض نهري جيحون وسيحون ، وجيحون يُعد الحد الفاصل بين الاقوام الناطقة بالفارسية والاقوام الناطقة بالتركية أي بين أيران وتوران وهذا لا يعني انفصالاً ادارياً ، فكثيراً ما كانت بلاد ماوراء النهر تعد ادارياً من ضمن خراسان [٢٢] ومن حيث الموقع فما وراء النهر " تحيط به من شرقية فامر وراشت وما يتاخم الختل من أرض الهند على خط مستقيم ، وغربية بلاد الغزّ الخرلخيه من حد طراز ممتداً على التقويس حتى ينتهي إلى فاراب وبيكند وسغد سمرقند ونواحي بخارى وخوارزم ، وشماليه الترك الخرلخيه من أقصى بلد فرغانه إلى الطراز على خط مستقيم، وجنوبيه نهر جيحون من لدن بدخشان إلى بحيرة خوارزم على خط مستقيم فكانت تمتد على مساحة واسعة في المنطقة المسماة آسيا الوسطى، حيث شملت عدة أقاليم تختلف بطبيعتها الجغرافية ومناخها من اقليم لآخر " [٢٣]

أهم ما تتصف به المسالك التجارية في آسيا الوسطى [٢٤]، أنها ليست ثابتة وواضحة المعالم، حيث تتعرض للطمس بعد تساقط الأمطار والثلوج ، إلى جانب انهيار بعض الطرق بفعل سيول الأمطار، ولذا

Corresponding author:

يتعين دائما البحث عن ملامحها المطموسة من قبل ادلاء القوافل لإبعاد العراقيل التي تواجههم والتي تسببها الطبيعة. وتزداد صعوبة هذه المسالك حين تتساقط الثلوج ويغطيها الجليد ، فتصبح عملية إجتيازها خطيرة ومميتة، وأما الصحراء فهي لا تكاد تخلو من المخاطر فالمرور عبر أصغرها مساحة تعد مغامرة غير مضمونة النتائج، فكانت الصعوبات الطبيعية التي تهدد القوافل أكبر تحدٍ لأصحابها [٢٥] وهو ما عاشه ابن بطوطة ونقله لنا من خلال مسيرته ما بين جبال وانهار وصحاري البلاد التي زارها.

تناول ابن بطوطة في رحلة سيرة نحو الاقاليم الشرقية للدولة العربية الاسلامية عرضا موجزا لمشاهداته داخل مدنها ولمعرفتها لابد من تتبع ما رسمة من طريق سيره عند تجواله داخل مدن بلاد ما وراء النهر ..

خوارزم:-

وهو اسم للناحية التي سميت قصبتها باسم الجرجانية أو كركانج [٢٦]، اكمل ابن بطوطة سيره من السرا " سرا جوق " [٢٧] نحو خوارزم وكان برفقته عدد من التجار بقافلة بينها وبين السرا مسافة اربعين يوماً ولقلة اسباب الحياة من مأكل أو مشرب لا تتوقف فيها القوافل الا مدة ساعتين عند الضحى والاخرى عند المغرب على قدر ما يطبخون ويتناولون طعامهم والجميع ينام أو يأكل في عربته في حال سيرها من أجل ذلك كانت القوافل تسرع في اجتيازها الصحراء ، لكن نصحه اهل السرا بان السفر الى خوارزم لا يكون بالخيل لقلة الكلأ ، انما بالجمال التي تجر العربات ، فقال " إلى هذه المدينة انتهى سفرنا بالخيل التي تجر العربات وبعناها بها بحساب أربعة دنانير بأربعة دراهم للفرس وأقل من ذلك لأجل ضعفها ورخصها بهذه المدينة واكترينا الجمال لجر العربات" [٢٨]

من سرا جوق يدخل ابن بطوطة الصحراء الموصلة لخوارزم وهي برية لابد من الاسراع في السير من خلالها لقلة اعشابها والجمال التي تقطعها يهلك معظمها وما يبقى منها لا ينتفع به الا في سنة اخرى بعد ان يسمن ، والماء فيها من المطر والحسيان ، ثم وصل خوارزم الا انه دخل هذه البلاد بعد غزوة جنكيز خان المخربة ، وابن بطوطة يسميه تنكز خان ، ويقص شيئاً من حياته ، ويلقى التبعة فيما أنزله ببلاد الإسلام من التخريب على جلال الدين منكوبرتى المعروف باسم خوارزمشاه [٢٩]، فقد اعتدى عمداً على قافلة تجار مغولية وقتل رجالها ، فتحرك جنكيزخان للانتقام منه ، ودخل بلاد الإسلام مخرباً سنة ١٢١٤م [٣٠] ووصفها ابن بطوطة بقولة : انها " أكبر مدن الاتراك وأعظمها وأجملها وأضخمها، لها الاسواق المليحة والشوارع الفسيحة ، والعمارة الكثيرة ، والمحاسن الاثيرة ، وهي ترتج بسكانها لكثرتهم وتموج بهم موج البحر " وسكانها كثر لدرجة ضياعه بزحام سوقها ، وجاء وصفه مطابق لما قدمة عنها

Corresponding author:

ياقوت الحموي [٣١] مما يدل على انها استعادت رونقها وسكانها بعد الغزو المغولي عندما دخلها ابن بطوطة بحدود سنة ٧٣٤هـ / ١٣٣٤م ، الا انها منطقة تتمتع بطقس بارد جداً بدأ بالمعاناة منه اثناء قدومه من السرا بقوله " فسافرنا على نهر أتل **وما يلية من المياه ثلاثاً وهي جامدة** ، وكنا اذا احتجنا الماء قطعنا قطعاً من الجليد وجعلناه في القدر حتى يصير ماءاً فنشرب منه ونطبخ به .."[٣٢] وهو ما انعكس على **نهر جيحون** بخارج خوارزم و الذي وصف بأنه أحد الانهار الاربعة التي في الجنة ، وهو يجمد في أوان البرد ويستمر انجماده لخمسة أشهر حتى ساروا عليه ، وشربهم من فروعه ، ويستخدم للتنقل والتجارة بقوله " يسافر فيه ايام الصيف بالمراكب الى ترمذ ويجلبون من منها القمح والشعير وهي مسيرة عشرة للمنحدر " [٣٣] وربما كان البرد هو من أشد ما يلاقيه المرء عند السفر الى خوارزم كما قال ياقوت " فرأينا بلداً ما ظننا إلا ان باباً من الزمهرير فتح علينا معه .." [٣٤]

زمخشر: قرية من قرى نواحي خوارزم [٣٥]على بعد اربعة اميال ، نزل ابن بطوطة بخارجها ودخلها بعض اصحابه والتقوا بقاضيها الصدر ابي حفص عمر البكري الذي ارسل نائبة لاستقبالهم والترحيب بهم ، ثم تبعة القاضي بنفسة الا انه وصف لهم زحام المدينة وتدافع سكانها وطلب منهم الانتظار الى الليل ليدخلوها بهدوء [٣٦]

التوجه نحو بخارى : وصف ابن بطوطة البرية بين خوارزم وبخارى بكونها شديدة البرد وهي مسيرة ثمانية عشر يوماً ، وحسبما علم من طبيعتها الصحراوية الباردة فهي " في رمال لا عماره بها الا بلدة واحدة " فقام بشراء حيوانات الركوب من جمال وخيول ليركبها الخدم وقال " جللنا بعضها لأجل البرد " حيث سار هو ومرافقيه بعد وداع الامير قطلودمور والقاضي اللذان قدما لوداعه وقدموا له الخلع.

الكات [٣٧]:- بعد ان سار لأربعة ايام وصل الى طريق لا عمارة فيه سواها وهي بلدة صغيرة حسنة خارجها بركة ماء قد جمدت من البرد ، فكان الصبيان يلعبون فوقها ويزلقون عليها .. حتى سمع قاضي المدينة صدر الشريعة وشيخها محمود الخيوفي الذي وصفة بالصالح العابد بقدومه وجاءوا لمقابلته، ولم يمر وقت طويل حتى قدم امير المدينة بأصحابه وخدمة وعرض عليهم البقاء عنده واقام دعوة للترحيب بقدومهم جمع فيها رجاله من العساكر والفقهاء وما سواهم من الشعراء ، الا ان ابن بطوطة لم يُطل البقاء فقدّم له الامير عند رحيله هدايا تمثلت بكسوةً وفرساً [٣٨]

بلدة وبنكة :- وصلها بعد مروره بالطريق المعروفة بسيباية وفي تلك الصحراء مسيرة ست ايام دون ماء ، وبلدة وَبْنكة بفتح الواو وإسكان الباء الموحدة وكاف ونون) وهي على مسيرة يوم واحد من بخارى ، وهي بلدة حسنة ذات انهار وبساتين وعندهم فاكهة العنب والعلو (الالو) [٣٩]

Corresponding author:

بخارى :- وبعد مسير يوم كامل في " بساتين متصلة وانهار وأشجار وعماره وصلنا الى مدينة بخارى وهي قاعدة ما وراء نهر جيحون من البلاد وأعظمها [٤٠]، وخرّبها اللعين تنكيز التتري ... ، فمساجدها الآن ومدارسها وأسواقها خربة الا القليل .. ليس بها اليوم من الناس من يَعلم شيئاً من العلم ولا من له عناية به " [٤١] وهو مغاير تماماً لما كان يُعرف عن بخارى وعلماؤها بعد ان كانت لا تضاهيها مدينة لا في خراسان ولا ما وراء النهر قبل الغزو المغولي لها ودمارها [٤٢]

مدينة أُطرار (أترار) :- بضم الهمزة هي اخر عماله جلال الدين سنجر بن خوارزم شاه ملك خوارزم ، فهي أول مدينة حصينة و ولاية واسعة في أول حدود الترك بما وراء النهر على نهر سيحون قرب فاراب [٤٣] ذكر ابن بطوطة تفاصيل دخول التتر اليها وتدميرها وقتل سكانها بسبب جلال الدين خوارزمشاه [٤٤] الا ان ابن بطوطة كما ذكرنا سابقا وقع في خطأ لقب خوارزمشاه ونسبه الى جلال الا ان حادثة اطرار كانت على يد علاء الدين محمد خوارزمشاه ، فكانت من المَحَطات الأساسية للقوافل التجارية والمسافرين، ونظراً لأهميتها التجارية وموقعها كانت من أكبر الأسباب كونها نقطة بداية الغزو المغولي للجهات الغربية على يد جنكيزخان سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م ، وأصبحت فيما بعد خلال العهد المغولي تقع على الحدود بين الخانية الذّهبية غربًا وخانية جغطاي شرقًا [٤٥]

نخشب :- وهي احدى مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند ، وليست على طريق بخارى والقاصد من بخارى الى سمرقند يجعل نخشب على يسارة ، بينها وبين سمرقند ثلاث مرحل [٤٦] ، فهي بلدة صغيرة تحف بها البساتين والمياه ينسب اليها الشيخ ابو تراب النخشبي ، ونزل ضيفاً بدار لأميرها ، واجتمع فيها بالشيخ الفقيه حسام الدين الياغي ومعناه الثائر من اهل أطرار وبالشيخ صهر السلطان أيضاً وربما قصد السلطان علاء الدين طرماشيرين الا انه لم يكن موجوداً بل التقى بنائبة الامير تقبغا [٤٧]

سمرقند :- ثم انتقل من خوارزم الى سمرقند في فترة تلت الغزو المغولي [٤٨] لها ووصف جمالها ورثاها في آن واحد بقولة : " هي من أكبر المدن وأحسنها وأتمها جمالاً ، مبنية على شاطئ وادٍ يعرف بوادي القصارين ، وعلية النواعير تسقي البساتين ، وعنده يجتمع أهل البلد بعد صلاة العصر للنزهة والتفرج ، ولهم عليه مساطب ومجلس يقعدون عليها ، ودكاكين تباع بها الفاكهة وسائر المأكولات ، وكانت على شاطئه قصور عظيمة وعلى عمارة تنبئ عن علو همم أهلها ، فدثر أكثر ذلك ، وكذلك المدينة خرب كثير منها ولا سور لها ولا ابواب عليها ، وفي داخلها البساتين " [٤٩]

نسف :- بلدة اجتازها ابن بطوطة بعد خروجه من سمرقند واليها يُنسب ابو حفص عمر النسفي مؤلف كتاب المنظومة في المسائل الخلافية بين الفقهاء الاربعة (رضي الله عنه) لكنه لم يورد اي تفاصيل

Corresponding author:

تذكر عن عمارتها وحياة أهلها [٥٠] ، وهي بلدة وصفها ياقوت بقوله " هي مدينة كثيرة الاهل و الرستاق بين جيحون وسمرقند ، خرج منها جماعة من العلماء [٥١]

ترمذ :- هي مدينة كبيرة من امهات مدن ما وراء النهر ، على الجانب الشرقي نهر جيحون ، متصلة بالصغانيان ، لها قهندز واسواق عامرة مفروشة بالآجر ، ينسب اليها عدد من العلماء [٥٢] وحين زارها ابن بطوطة ذكر من العلماء المنتسبون اليها الامام ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي مؤلف الجامع الكبير في السنن ، وهي ما زالت تمتلك رونقاً وبهاءً بقوله " وهي حسنة العمارة والاسواق تخترقها الانهار ، وبها البساتين الكثيرة والعنب والسفرجل بها كثير متناهي الطيب ، واللحوم بها كثيرة وكذلك الالبان حتى ان اهلها يغسلون رؤوسهم في الحمام باللبن عوضاً عن الطفل[٥٣] ، ويكون عند صاحب كل حمام أوعية كباراً مملوءة لبناً ، فإذا دخل الرجل الحمام أخذ منها في إناء صغير فغسل رأسه وهو يرطب الشعر ويصقله .. وكانت مدينة ترمذ مبنية على شاطئ جيحون ، فلما خربها تنكيز لم تنلها يد التعمير حتى زيارة ابن بطوطة ومن ثم بُنيت هذه الحديثة على ميلين من النهر .." [٥٤]

بعدما انتهى ابن بطوطة من بلاد ما وراء النهر توجه نحو خراسان ، التي يفصلها عنها نهر حتى وصل الى بلخ احد اهم ارباع خراسان ، وخراسان آنذاك تحت سلطة " أيل – خان " فارس والعراق ، ولكن أمره قد ضعف ، وأستبد أمراء النواحي بنواحيهم [٥٥]

مالق :- هي آخر البلاد من عمالة ما وراء النهر و أول بلاد الصين وهي طريق من يروم التوجه من بلاد ما وراء النهر الى الصين [٥٦]

رابعاً / الجوانب العمرانية

اتضحت مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر المغول في إبراز المؤثرات الاجتماعية والثقافية ، في بلاد المشرق الاسلامي وخاصة بلاد فارس وما وراء النهر فأصبحت القاعدة الأساسية للدولة المغولية في اسيا الوسطى والتي عُرفت بالدولة الإيلخانية. فسكنتها غالبية مغولية بالإضافة إلى سكانها الأصليين من الفرس والترك المسلمين. فتأثروا بالمظاهر الاجتماعية الإسلامية و الحضارة الإسلامية

سار الوزراء ورجال الدولة على سياسة السلطان محمود غازان[٥٧] في الاكثار من أنشاء المدارس والمساجد في مدينة تبريز وغيرها من النواحي وأوقفوا عليها الكثير من الاوقاف للقيام بأمورها المالية [٥٨] ، فكانت العمارة متصلة في داخل المدن التي تميزت بكثرة اعداد سكانها ، فوصف ابن بطوطة عمارة

Corresponding author:

مدينة سمرقند وقصورها العظيمة واحتواءها على عمارة تنبئ عن علو همم أهلها ، فدثر أكثر ذلك ، و خرب اغلب المدينة فلا سور لها ولا ابواب عليها ، وفي داخلها البساتين ..بعد غزو المغول لها [٥٩] ، وهنا سنحاول ايراد ابرز المظاهر التي عرضها ابن بطوطة في كتابة وفق ما شاهده في رحلته .

١- قصور ومجالس السلطان :-

وصف ابن بطوطة قصر الامير قطلودمور امير خوارزم وهو ابن خالة السلطان المعظم محمد أوزبك وأكبر أمرائه وهو واليه على خراسان عند زيارته له مع القاضي لمرض الم به ، فقال : (لما أتينا داره فدخلنا مشوراً[٦٠] كبيراً أكثر بيوته خشب ، ثم دخلنا مشوراً صغيراً فيه قبه خشب مزخرفة قد كسيت حيطانها بالملف الملون وسقفها بالحرير المذهب والامير على فرش له من الحرير..) [٦١]

ومما ذكره ابن بطوطة عن مجالس امير نخشب طرمشيرين ان هناك مجالس متنقلة كالخيام الا انها تحمل تصميماً يليق بالامراء ، فحين التقى به مرة ثانية بعد دعوته الى خيمته المصنوعة من القماش وصفها بالخرقة ووصف ملبسه بقوله " لما دخلت الى الملك بداخل الخرقة وجدته جالساً على كرسي شبه المنبر مكسو بالحرير المزركش بالذهب وداخل الخرقة ملبس بثياب الحرير المذهب والتاج المرصع بالجوهر واليواقيت معلق فوق رأس السلطان بينه وبين رأسه قدر ذراع ، والامراء الكبار على الكراسي عن يمينه ويساره ، واولاد الملوك بأيديهم المذاب بين يديه ، وعند باب الخرقة النائب والوزير والحاجب وصاحب العلامة وهم يسمون ال طمغى وال معناه الاحمر وطمغى معناه العلامة ..والمترجم " [٦٢]

٢- المساجد:-

لم تخل مدينة من المدن المشرقية من مسجد او عدة مساجد ، اذ ظهرت العديد من الطوائف والمذاهب باختلاف المجاميع السكانية في المجتمع الواحد ، فذكر ان عدد المساجد على طول المدن التي دخلها الواحدة تلو الاخرى وما شاهده من طقوس تؤدى داخل مساجدها والمذاهب الدينية في كل منها كالشافعي والمالكي [٦٣]

وخلال هذه الفترة كانت مظاهر الحياة الاسلامية في آسيا الوسطى متعددة وظهرت بشكل واضح، خاصه بعد اسلام المغول فواظبوا على أداء الشعائر الدينية وخصوصا صلاة الجماعة في المساجد ، ولم يكن هذا العمل قاصرا على عامة المغول بل كان سلاطينهم يضربون المثل في ذلك للرعية ، فالسلطان المعظم علاء الدين طرماشيرين كان يحرص على صلاة الجماعة في المسجد ، ويقول ابن بطوطة أنه كان يحضر معه الصلوات وذلك أيام البرد الشديد المهلك ، فكان لا يترك صلاة الصبح والعشاء في الجماعة ، ويقعد للذكر بالتركيا بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس ، ويأتي اليه كل من في المسجد

Corresponding author:

فيصافحه ويشد بيده على يده ، وكذلك يفعلون في صلاة العصر ، ويعود السلطان بعد أداء الصلاة الى مجلسه في الأردو ماشيا على قدميه ، فيتقدم اليه الناس ويقدمون له شكاياتهم فيقف لكل مشتك منهم صغيرا أو كبيرا ، ذكرا أم انثى ، وكان اذا أوتي بهدية من زبيب أو تمر والتمر عزيز عندهم وهم يتبركون به ، فأنه يعطي منها بيده لكل من في المسجد ، وهي صورة لا تقل عما كان موجودا عند خلفاء الاسلام وملوكه العظام الذين كانوا يحرصون على الالتقاء المباشر بالناس سواء في المساجد أم في الطرقات ومجالس العلم والمواسم والأعياد [٦٤]

وفي زيارته لخوارزم وما يليها من النواحي ذكر انها لا تزال عامرة بالإسلام برغم تخريب المغول ، وكانت البلاد قد بدأت تستعيد حياتها الأولى بفضل خان مسلم تولى أمرها يسمى علاء الدين طرماشيرين ، وقد غضب المغول على ذلك الرجل لدخوله الإسلام ، واجتمع مجمعهم المسمى بالقورولتاي [٦٥] وعزله سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م أو ١٣٣٦ م [٦٦]

المسجد الجامع في خوارزم : وذكر ان زوجة امير المدينة قطلودمور وكان تابعا للسلطان اوزبك والتي كانت تدعى "الخاتون الصالحة ترابك" هي التي عمرت المسجد [٦٧] ووصف ابن بطوطة بعض اخلاق اهل خوارزم الاسلامية عندما زارها وقال :- " لهم عادة جميلة في الصلاة لم أرها لغيرهم ، وهي أن المؤذن بمساجدها يطوف كل واحد منهم على دور جيران مسجده مُعْلماً لهم بحضور الصلاة ، فمن لم يحضر الصلاة مع الجماعة ضربة الامام بمحضر الجماعة ، وفي كل مسجد درّه معلقة برسم ذلك، ويغرّم خمسة دنانير تنفق في مصالح المسجد أو تطعم للفقراء والمساكين ، ويذكرون ان هذه العادة عندهم مستمرة على قديم الزمان " [٦٨]

المسجد الجامع في زمخشر مسجد القاضي ابي حفص عمر حيث صلى ابن بطوطة صلاة الجمعة على طول مدة اقامته فيها ..ومن المسجد يتجه الى منزل القاضي القريب من المسجد [٦٩]

لكن عدد من المساجد خربت بعد الغزو حين وصل ابن بطوطة لبخارى ذكر ان "مساجدها الان ومدارسها واسواقها خربة الا القليل " [٧٠] حيث دخل جنكيزخان مدينة بخارى بعد أن أعلنت استسلامها في عيد الاضحى سنة ٦١٦هـ- ١٢١٩م بعد مقاومة لمدة (١٢) يوماً فخربوا مسجدها الجامع الفخم ودورها ونهبوها واسروا علماؤها وجمع الناس وخطب فيهم وأكد لهم " .. انما هو سوط الله الذي بعث به اليهم لينزل به عذابه .." [٧١]

مسجد الباميان : ذكره ابن بطوطة عندما عندما ذكر حادثة المغول بقوله خربوا وهدموا مدينة الباميان (الباميان) الا صومعة جامعها [٧٢] وهي بلدة و كورة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة [٧٣]

Corresponding author:

مسجد بلدة نخشب الذي كان يصلي فيه ابن بطوطة اثناء اقامته في نخشب والتقى فيه بالامير طرماشيرين..[٧٤]

٣- الزوايا وقبور العلماء :-

أهتم رحلة ابن بطوطة على طول رحلته بلقاء الأولياء وشيوخ الصوفية والزهاد وأصحاب الكرامات ، ويبلغ اهتمامه بهذا الأمر أن يتخلف عن الركب ، ويمضى لزيارة عابد زاهد منفرد بنفسه في مكان بعيد ، ليسأله الدعاء والبركة . وهو يؤمن إيماناً شديداً بأولئك الأولياء ، ويعطينا الأدلة على صدق ولا يتهم ، واستجابة الله سبحانه وتعالى لشفاعتهم ، وما يتوجهون به إليه من رجاء . وفي وقت من الأوقات نجد ابن بطوطة على وشك أن يترك الرحلة ، وينقطع الخدمة واحد من أولئك الأولياء ، ولكن حب الرحلة غلب عليه ، فترك الفكرة ومضى . وهذه الناحية عند ابن بطوطة تعطينا جانباً هاماً من جوانب ملامح العصر الذي عاش فيه ، وهو القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، لأن هذا العصر في عالم الإسلام كله كان عصر الأولياء وأصحاب الكرامات والطرق الصوفية وشيوخها . وهذه الظاهرة طبيعية ومنطقية من الناحية التاريخية والنفسية في عالم الإسلام في الشرق والغرب على السواء [٧٥]

وهكذا كان التصوف منتشرا في انحاء المشرق، وكانت الزوايا أو الخانقاوات لا حصر لها هناك ، كما كثرت القبور المنسوبة لأولياء الله الصالحين أو لأحد الصحابة الذين قدموا الى هذه البلاد اثناء الفتوحات الإسلامية وتوفوا بها ، وعليها زاويا عامرة ، فيها الصالحون والصوفيون المنقطعون للعبادة ، هذا بالإضافة الى الزوايا التي كان ينشئها الفقهاء والصالحون والصوفيون والأمراء . وكانت هذه الزوايا تحيط بها المساجد والمدارس ، فكانت ثالوثا ذا نفع كبير في الحفاظ على شعائر الاسلام وعلومه من الاندثار أثناء غزوات التتار التي انت على بعض المدن وخربتها تماما ، ويلاحظ مما نقله ابن بطوطة أن كل قرية وكل مدينة كان لها شيخها ولها وليها الذي كان يتبرك به الناس ، وكانت خراسان من المناطق الأساسية في ذلك ، وكان فيها في القرنين الرابع والخامس للهجرة أكثر من مائتي تكية وزاوية [٧٦]

ذكرت الزوايا الكثيرة على لسان ابن بطوطة في كتابة والتي كانت منتشرة بشكل واسع في معظم المدن والقرى وتمثل مركزاً للنشاط الاسلامي التعليمي ، منها ما تطرق الى وصفها بتفاصيل دقيقة ومنها ما اوردة بشكل عام ، حيث ذكر ان الامير طرماشيرين قد عمّر في عمالته لنخشب نحو أربعين زاوية فيها الطعام للوارد والصادر ..[٧٧] نذكر منها

- بخارج خوارزم زاوية مبنية على تربة الشيخ نجم الدين الكبرى وكان من كبار الصالحين ، وفيها الطعام للصادر والوارد ، وشيخهم المدرس سيف الدين بن عضبة من كبار اهل خوارزم [٧٨]

Corresponding author:

- في زمخشر من قرى خوارزم زاوية شيخها الصالح المجاور جلال الدين السمرقندي من كبار الصالحين ، اضافنا بها وبخارجها قبر الامام العلامة ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري وعليه قبة [٧٩]
- زاوية بنتها الخاتون ترابك زوجة الامير قطلودمور صاحبة المكارم الشهيرة ، وفيها الطعام للوارد والصادر [٨٠]
- قبر قثم بن العباس بن عبدالمطلب (رضي الله عنهم)[٨١] ذكره ابن بطوطة حين وصل الى سمرقند ، وهو المستشهد حين فتحها ، ويخرج اهل سمرقند كل ليلة أثنين وجمعة لزيارته ، واضاف ان التُّتر يأتون لزيارته وينذرون له النذور العظيمة ويأتون اليه بالبقر والغنم والدراهم والدنانير ، فيصرف ذلك في النفقة على الوراد والصادر ولخدام الزاوية والقبر المبارك ، وعلى القبر قبة قائمة على اربعة ارجل ، ومع كل رجل ساريتان من الرخام منها الخضر والسود والبيض والحمر ، وحيطان القبة مزينة بالرخام المجزع المنقوش بالذهب وسقفها مصنوع بالرصاص ، وعلى القبر خشب الابنوس المرصع ، مكسو الاركان بالفضة ، وفوقة ثلاث قناديل من الفضة ، وفرش القبة بالصوف والقطن ، وخارجها نهر يشق الزاوية التي هنالك ، وعلى حافتيه الاشجار ودوالي العنب والياسمين ، وبالزاوية مساكن يسكنها الوارد والصادر ، ولم يغيّر التتر أيام كفرهم شيئاً من حال الموضع المبارك ، بل كانوا يتبركون به لما يرون له من الآيات ، وكان الناظر في كل حال هذا الضريح المبارك وما يليه وقت نزول ابن بطوطة الامير غيّاث الدين محمد بن عبدالقادر بن عبدالعزيز بن يوسف بن الخليفة المستنصر بالله العباسي ، قدمة لذلك السلطان طرماشيرين لما قدم عليه من العراق [٨٢]
- زاوية الشيخ الصالح عزيزان في ترمذ :- وهو من كبار المشايخ وكرمائهم ، كثير المال والرباع والبساتين ، يُنْفق على الصادر والوارد من ماله [٨٣]

٤- <u>المدارس :-</u>

على الرغم من كثرت عدد المدارس التي ذكرت في مدن ما وراء النهر الا ان ابن بطوطة لم يذكر منها الا ما شاهده [٨٤] بعد الغزو المغولي واندثار اغلبها ومنها

مدرسة خوارزم : عمّر هذه المدرسة وما معها من المواضع المضافة امير المدينة قطلودمور وكان تابعا للسلطان اوزبك [٨٥]

مدرسة زمخشر : في زمخشر نزل ابن بطوطة فيها بقوله " مدرسة جديدة ليس بها أحد" [٨٦]

Corresponding author:

مدارس بخارى ذكر ما تبقى من اثار المدارس الباقية في بخارى بعد غزو المغول لها بقولة " ومدارسها باقية الرسوم حتى الان " [٨٧]

٥- البيمارستانات :-

كما هو معروف أن البيمارَسْتان كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض او عليل او مصاب ، وكلمة (ستان) بمعنى مكان أو دار ، فهي اذاً دار المرضى ، ثم اختصرت في الاستعمال وصارت (مارستان) حسب قول يعقوب بفتح الراء وهو لفظ معرب [٨٨] ، انتشرت البيمارستانات في اقاليم المشرق الاسلامي بشكل ملحوظ ووفق اسس معينة وضمت في ثناياها اعداد كبيرة من الاطباء في مختلف اقاليم المشرق الاسلامي [٨٩]

اما في بلاد ما وراء النهر وبالتحديد في هذه الفترة فلم يذكر ابن بطوطة سوى **بيمارستان خوارزم** حين زارها وذكر ان بها طبيباً شامياً يعرف ب الصهيوني نسبة الى صهيون من بلاد الشام [٩٠]

٦- <u>الاسواق</u> :-

كما هو معروف فقد تميزت بلاد ما وراء النهر بالمراكز التجارية الخارجية والداخلية المهمة فكانت اواسط اسيا في بداية القرون الوسطى المركز الامبراطوري للتجارة العالمية، فقوافل الصين تتقابل مع قوافل ايران والعراق وبلاد اسيا الغربية في مدن ماوراء النهر ومنها بخارى وسمرقند وخوارزم وغيرها [٩١] وهذه المراكز لابد ان تضم داخلها اسواقاً كبيرة للتبادل التجاري ، فضلاعن الاسواق الصغيرة في المدن والقرى للتبادل اليومي للسكان ، وعند ذكر الاسواق في داخل المدن لابد ان نشير إلى صلة السوق بالمسجد الجامع، اذ يكاد موقعه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد الذي يُعد المركز الديني والثقافي لسكان المدينة، الذي يقصده الناس من مختلف المناطق المحيطة لتأدية فريضة الصلاة، وخاصة صلاة الجمعة ، للاستفادة من العلوم المختلفة والثقافات المتنوعة، بكونه مركز استقطاب وحركة عامة [٩٢] وصفت الاسواق في بلاد المشرق بسعتها وجمال عمارتها وحسنها واتساع الشوارع المؤدية لها وهو اول ما ذكره ابن بطوطة عن اسواق مدينة السرا [٩٣] الا ان نطاق البحث لا يستوعب ذكر تفاصيل اسواق بلاد ما وراء النهر انما نكتفي بذكر ما اورده ابن بطوطة بمسارة في مدنما وراء النهر ومنها :

- اسواق خوارزم : وصف خوارزم بأن فيها اسواق مليحة وشوارع فسيحة كثيرة السكان ولكثرتهم تموج بهم موج البحر واكمل بقولة " ركبت بها يوما ودخلت السوق ، فلما توسطته وبلغت منتهى الزحام في موضع يقال له **الشور** لم استطع ان اجوز ذلك الموضع لكثرة الازدحام ، وأردت الرجوع فما أمكنني لكثرة الناس فبقيت متحيراً ، وبعد جهد شديد رجعت ، وذكر لي بعض الناس

Corresponding author:

ان تلك السوق يخف زحامها يوم الجمعة " وحسبما سمع من الناس فان هذه السوق يخف زحامها يوم الجمعة ، لانهم يسدون سوق **القيسارية** وغيرها من الاسواق ، واشار الى تسمية سوق (شور) في مدينة أركنج في خوارزم المزدحمة الى انه اخذ اسمه من ازدحام رواده [٩٤] وهناك اسواق النحاسة في خوارزم وسمرقند لبيع الرقيق [٩٥]

فكانت مدينة عامرة الاسواق، دارة التجارة، تنقل بضاعتها عبر نهري وداك، وبوه اللذين يحملان السفن إلى الجرجانية ويلتقيان بالقرب منها، حيث أقيم هناك سكر للتحكم بسير السفن فيهما والدخول من والى الجرجانية ، و قصبتها الجرجانية كانت مجمعاً للقوافل الآتية من بلاد الغز ومتجراً لهم ومنها تخرج القوافل إلى جرجان والخزر وخراسان على مر الايام [٩٦]

- **سوق بلدة نخشب** ذكره بشكل عابر حين نزلوه لشراء ما يسد جوعهم ..[٩٧]

خامساً/ الجوانب الاجتماعية لما وراء النهر

لم يورد ابن بطوطة تقسيما وتصنيفاً لطبقات المجمع عند زيارته لمدنما وراء النهر الا انه تعرض لها عند الحديث ، ويمكن من خلال نصوصه ورواياته نستطيع ان نحدد الفئات المجتمعية آنذاك ولو بإشارات بسيطة

عرض لنا ابن بطوطة طوال رحلته كيف كان الناس يكرمون بعضهم بعضاً بروابط العمل والحرفية دون أن نلاحظ وجود طبقات اجتماعية ، وليس معنى ذلك أن الناس كانوا سواسية أو أن عالم الإسلام كما نراه عند ابن بطوطة كان مدينة فاضلة ، فقد كان هناك فقراء وأغنياء ، وأقوياء وضعفاء ، ولكن الأمة كانت تجتهد في إزالة هذه الفوارق وتحقيق المثل الأعلى الإسلامي بطريقة تلقائية ودون تكلف . وهذا هو عالم الإسلام الآخر الذي تكشف رحلة ابن بطوطة النقاب عنه ، عالم أمة الإسلام .[٩٨]

١ – الاخلاق العامة :–

تمثل المجتمع باختلاط اجناسه واقوامه وكان الاختلاف واضحا بأخلاق سكان المدن وحسب ما وصفة ابن بطوطة ، فذكر عن اخلاق أهل خوارزم " لم أر في بلاد الدنيا أحسن أخلاقاً من أهل خوارزم ولا أكرم نفوساً ولا أحب في الغرباء .." [٩٩]

لكنه ذكر اخلاقاً مغايره لأهل مدن أخرى ومنه بخارى بقوله " وأهلها أذلاء وشهادتهم لا تقبل بخوارزم وغيرها لاشتهارهم بالتعصب ودعوى الباطل وإنكار الحق ،وليس بها اليوم من الناس من يعلَم شيئاً من العلم ولا له عناية به " وهي الفترة التي تلت مباشرة الغزو المغولي لبخارى [١٠٠]

Corresponding author:

وذكر اخلاق كبارها بانهم " اهل مكارم وفضائل" في وصفة لكبار علماء مدينة زمخشر [١٠١] ووصف الكثير والكثير عن الكرم لدى كبارها ومنهم اميرها الذي رحب به واكرم ضيافته ومن ثم امر له بهدايا ومبلغ بقولة: "صليت في بعض أيام الجمع كعادتي بمسجد القاضي ابي حفص فقال لي : إن الامير أمر لك بخمسمائة درهم وأمر ان يُصْنع لك دعوة يُنفق فيها خمسمائة درهم أخرى يحضرها المشايخ والفقهاء والوجوه ، فلما أمر بذلك قلت له : أيها الامير تصنع دعوة يأكل من حضرها لقمة أو لقمتين ، لو جعلت له جميع المال كان أحسن له للنفع ، فقال : افعل ذلك ، وقد أمر لك بالألف كاملة ثم بعثها الامير صحبة أمامه شمس الدين السنجري في خريطة [١٠٢] يحملها غلامة وصرفها من الذهب المغربي ثلاثمائة دينار .." [١٠٣]

ومثله ضيافة أمير مدينة الكات وقاضيها لابن بطوطة حين قدموا علية بعد ساعة واحدة من نزوله المدينة "..فطلب منا الاقامة وصنع دعوة جمع لها الفقهاء ووجوه العساكر وسواهم ،...وأعطاني كسوة وفرساً جيداً " وغادر بعدها [١٠٤]

القضاة :-

ذكر ابن بطوطة اسماء العديد من القضاة في المشرق الاسلامي وخاصة في المدن التي دخلها واسهب في وصف اخلاق قضاتها واحكامهم ، واحياناً وصف رفاهيتهم وكثرة مالهم ورباعهم وحتى ملبسهم وما يتعلق بهم .... وسنحاول في هذا الموضوع ايراد ما ذكره عنهم ، فذكر لقاؤه بقاضي مدينة زمخشر حين قدم للقائه خارج المدينة وكان له نائب يدعى نور الاسلام قدم اول الامر للقائه والسلام عليه ثم عاد ، ثم اتى القاضي الصدر ابي حفص عمر البكري بجماعة من اصحابه قدم بعدها " فتي السن ، كبير الفعال ، وله نائبان احدهما نور الاسلام والاخر نور الدين الكرماني من كبار الفقهاء ، وهو الشديد في احكامه القوي في ذات الله تعالى " [١٠٥] وهو نفس الامر الذي شاهده مع قاضي مدينة الكات المسمى صدر الشريعة وكان قد التقى به بدار قاضي خوارزم وهو الذي لا يختلف بطباعة وأخلاقه عن سابقة حسب قول ابن بطوطة " فجاء اليّ مُسلماً مع الطّلبة وشيخ المدينة العابد محمود الخيوقي ، ثم عرض عليّ القاضي الوصول الى أمير تلك المدينة فقال له الشيخ محمود القادم : ينبغي له ان يُزار ، وإن كانت لنا همة نذهب الى أمير المدينة ونأتي به ، ففعلوا ذلك وأتى الامير بعد ساعة في أصحابه وخدامة .." [١٠٦]

ذكر ايضاً قاضي سمرقند المسمى عندهم صدرالجهان ، وهو من الفضلاء ذوي المكارم وقال انه سافر الى الهند وأدركته المنية بمدينة ملتان قاعدة بلاد السند [١٠٧]

Corresponding author:

ووصل القضاة الى مكانة مميزة لدى الامراء بقول ابن بطوطة (من عوائد هذا الامير قطلودمور أن يأتي القاضي في كل يوم الى مشوره فيجلس بمجلس معد له ومعه الفقهاء وكتابه ويجلس في مقابلته أحد الامراء الكبراء ومعه ثمانية من كبراء أمراء الترك وشيوخهم يسمون الارغجية (ياغورجي) ويتحاكم الناس اليهم ، فما كان من القضايا الشرعية حكم فيها القاضي ، وما كان من سواها حكم أولئك الامراء ، وأحكامهم مضبوطة عادلة : لأنهم لا يُتَهمون بميل ولا يقبلون رشوه) [١٠٨]

الوعاظ والمذكرين :-

ومن طبقات ورجال زمخشر ان فيها جماعة من الوعاظ والمذكرين ، أكبرهم مولانا زين الدين المقدسي والخطيب مولانا حسام المشاطي الخطيب المصقع أحد الخطباء الاربعة الذين لم أسمع في الدنيا أحسن منهم [١٠٩]

من رجال بخارى الذين التقاه ابن بطوطة الفقيه العالم الفاضل صدر الشريعة وكان قد قدم من هراه وهو من الصلحاء والفضلاء [١١٠]

كما ذكر الشيخ الفقيه العابد مولانا حسام الدين الياغي ومعناه بالتركية الثائر وهو من أهل أطرار التقاه ابن بطوطة في بلدة نخشب ، كما التقى بالشيخ صهر السلطان لكنة لم يذكر اسمه صراحةً [١١١] والشيخ حسن [١١٢]

كبار المدينة :-

عرف كبار رجال المدن بقربهم من الحكام والقضاة فذكر اسماء عدد من كبار الرجال مع قاضي مدينة زمخشر وهم يحملون لقب مولانا ومنهم : " مولانا همام الدين ، ومولانا زين الدين المقدسي ، ومولانا رضي الدين يحيى ... امام اميرهم " ويتحلون بالفضائل والاخلاق بقوله : " وهم اهل مكارم وفضائل" [١١٣]

النساء :-

لم يتطرق ابن خلدون الى الكثير عن النساء في المجتمع المشرقي لكنه ذكر بين مدة واخرى لأسماء نسوة كزوجات او شقيقات لأمراء او ما شابة ومنه ذكره الخاتون جيجا أغا زوجة القاضي ابي حفص التي ارسلت له مبلغاً من المال حين تبدلت حاله بعد ثلاث سنوات من خروجه من عندهم من زمخشر حيث ارسلت له مائة دينار دراهم [١١٤]

الخاتون ترابك زوجة الامير قطلودمور امير خوارزم صاحبة المكارم الشهيرة ، وهي اخت الخاتون جيجا ، اكرمت ابن بطوطة وصنعت له دعوة جمعت لها الفقهاء ووجوه المدينة بزاويتها التي بنتها وفيها الطعام

Corresponding author:

للوارد والصادر ، وبعثت لي بفروة سمور وفرس جيد ، وهي من افضل النساء واصلحهن وأكرمهن جزاها الله خيراً [١١٥] وحسب ما ذكره انها من النساء المتواضعات بقولة " لما انفصلت من الدعوة التي صَنَعت لي هذه الخاتون وخرجت من الزاوية تعرضت لي بالباب أمرأه عليها ثياب دنسة وعلى رأسها مقنعة ومعها نسوة لا أذكر عددهن ، فسلمت عليّ فرددت عليها السلام ولم أقف معها ولا التفتُّ اليها ، فلما خرجتُ أدركني بعض الناس وقال لي : إن المرأة التي سلمت عليك هي الخاتون ، فخجلت عند ذلك وأردت الرجوع اليها ، فوجدتها قد انصرفت ، فأبلغتُ اليها السلام مع بعض خُدامها واعتذرت عما كان مني لعدم معرفتي بها " [١١٦] ذكر ابنة السلطان طرماشيرين التي هربت هي واخيها بشاي أغل وزوجها فيروز الى بلاد الهند بعد مقتل السلطان ، والذي عظمهم وانزلهم منزلة علية بسبب ما كان بينة وبين طرمشيرين من الود ...[١١٧]

وكان اغداق الخوانين على العلماء والفقهاء والصالحين يظهر اثناء المجالس التي كان يدعو لها هؤلاء الخوانين والتي كانت لا تنعقد الا بحضور العلماء ، وفي نهايتها كان الخان او السلطان يخلع عليهم الخلع السنية . ويعطيهم الأموال الوفيرة ، كما كان هذا الاغداق يظهر أيضا عند زيارة الخوانين للزوايا والأضرحة والمساجد والمدارس ، فضلا عن الأوقاف التي كان يرصدها خوانين وخواتين مغول القبيلة الذهبية لهذه المؤسسات الدينية الثقافية فقد كانوا يداومون على زيارتها ويتبركون بمشايخها وزهادها ، ويجزلون لهم العطاء الوغير . وقد سبقت الاشارة الى قيام ضيافة أمير مدينة الكات وقاضيها لابن بطوطة حين قدموا علية بعد ساعة واحدة من نزوله المدينة [١١٨]

وكانت الخواتين والنساء عامة يكثرن من زيارة هذه المؤسسات ومن أعمال البر ، وكان الأهالي يهدونها من الخيل والبقر والغنم الشيء الكثير ، وكان بعض الأمراء يتخذون من هذه المؤسسات أماكن لعقد الحفلات الدينية ،ومنها ذكر ابن بطوطة الخاتون ترابك زوجة الامير قطلودمور امير خوارزم صاحبة المكارم الشهيرة ، وهي اخت الخاتون جيجا ، والتي اكرمت ابن بطوطة وصنعت له دعوة جمعت لها الفقهاء ووجوه المدينة بزاويتها التي بنتها وفيها الطعام للوارد والصادر ، وبعثت لي بفروة سمور وفرس جيد ، وهي من افضل النساء واصلحهن وأكرمهن جزاها الله خيراً [١١٩] وصفهن ابن بطوطة بقولة " اهل شيراز أهل صلاح ودين وعفاف وخصوصاً نساءها ، وهن يلبسن الخفاف ويخرجن ملتحفات متبرقعات فلا يظهر منهن شيء ولهن الصدقات والايثار " [١٢٠]

وكانت زوجات السلاطين والأمراء من خواتين المغول بحكم كثرتهن وفراغهن أكثر اقامة المجالس العلم التي كانت تعقد في المدارس والمشاهد والزوايا بحضور القضاة والفقهاء والشرفاء وطلبة العلم الذين كانوا

Corresponding author:

يأخذون في تلاوة القرآن الكريم بأصوات حسان حتى ينتهوا من قراءته كله ، ثم يؤتى لهم بالطعام والفواكه والحلوى ، فإذا انتهى القوم من الطعام قام الواعظ يخطب الحاضرين ويعظهم ، ويستمر هذا المجلس العلمي الديني من بعد صلاة الظهر الى صلاة العشاء ، كل ذلك والخاتون بجوارهم وفي غرفة تطل على الحاضرين ، وكانت الخاتون تعقد هذا المجلس العلمى دوريا كل ليلة اثنين في ضريح احمد بن موسى الكاظم اخي على الرضا العلوى ، وتعقد أيضا مجالسا آخر كل ليلة جمعة في ضريح آخر هو ضريح القطب ابي عبد الله بن خفيف في شيراز [١٢١]

ملابس الامراء والشيوخ :-

تختلف ملابس الامراء كما هو معروف في المجالس العامة عن ملابسهم عند خروجهم الى خارج القصور وما شابة وقد مما ذكر ابن بطوطة ذلك الامر عند لقاءه بأمير نخشب طرمشيرين حين التقى به في المسجد " كان عليه في ذلك الحين قبا قدسي أخضر وعلى رأسه شاشية مثله " لكنة التقاه مرة ثانية حين دعاه الى خيمته المصنوعة من القماش والتي وصفها بالخرقة ووصف ملبسه بقوله " لما دخلت الى الملك بداخل الخرقة وجدته جالساً على كرسي شبه المنبر مكسو بالحرير المزركش بالذهب وداخل الخرقة ملبس بثياب الحرير المذهب والتاج المرصع بالجوهر واليواقيت معلق فوق رأس السلطان بينه وبين رأسه قدر ذراع [١٢٢]

فمما ذكر من اسماء ملابس بشكل عام على لسان ابن بطوطة

- القباء المصنوع من القطن مبطن بالقطن محشواً به [١٢٣]
- قلنسوة لبد ، والعمامة [١٢٤] وتصنع القلنسوة الجلدية من نواع الجلود ومنها جلد الفنك
- شاشية [١٢٥] وهي مايوضع على الرأس وتلف عليه العمامة مستدير الشكل مبطن من الداخل يُصنع من قماش الصوف او من الجلد [١٢٦]
- العمامة التي أمر السلطان محمود غازان بلبسها للتدليل على اعتناقهم للإسلام [١٢٧]
- قباء قدسي أخضر لباس الامراء [١٢٨] هو لباس خارجي للرجال يطوى تحت الأبط بصورة منحرفة مصنوع من القطن بالوان متعددة ابرزها الأزرق شبه مقفل من الامام بأزرار ومقور من الرقبة [١٢٩]
- فروة السمور [١٣٠] كهدية من الامير [١٣١] الغالية الثمن ، تلبس بسبب البرد الشديد [١٣٢]فقد عرفت بلاد ماوراء النهر بإنتاج الصوف والفراء والأوبار من السمور والسنجاب والثعالب والفنك وغيرها [١٣٣]

Corresponding author:

- الخفاف من ملابس القدم عند النساء[١٣٤] والخفاف (الاحذية الجلدية) فكان لها نصيب من صناعات اهل ماوراء النهر، اذ كانت تُصنع من جلود الكيمخت في عدة مناطق ومنها دارزنجي والمنطقة المسماة كته كورغان في خانيه بخارى ، وكانت لها سوق خاصة فيها تدعى سوق الاسكافية وهي تخص العاملين بصناعتها وبيعها، والقائم على اصلاحها ويُدعى الخفاف ومن الملاحظ على اهل خراسان عدم استعمالهم للنعال وبانهم يفضلون لبس الخفاف صيفاً وشتاءً [١٣٥]

- ومن ملابس النساء عند الخروج فهن يخرجن ملتحفات متبرقعات فلا يظهر منهن شيء [١٣٦] وغالبا ما اطلقت تسمية البنيقيات على نوع من ملابس النساء سواء كن تركيات ام مغربيات يخفين به شعورهن، وهو مصنوع من القطن ومطرز من الجهة الامامية بالحرير الملون ... وهو على هيئة دائرية [١٣٧]

- المقانعة : ويسمى القناع وهو من الاغطية التي أتخذتها المرأة للرأس والوجه معاً وجزء من الصدر ، وتثبت على الرأس بواسطة قطعة قماش رفيعة معقودة عند مؤخرة الرأس وتصنع من انسجة رقيقة لملامستها للوجه وتصنع من القطن[١٣٨] وذكر منها المقدسي مقانع الملحم المصنوعة في خوارزم [١٣٩]

ويمكن القول أن استخدام هذه الجلود والاوبار في الغالب لصناعة الملابس بأنواعها بدءاً من القلنسوة إلى باقي الانواع ونهايةً بالأغطية .. يعود إلى خاصية هذه الاوبار بكونها شديدة الحرارة وتُشعر مرتديها بالدفء لاسيما بعد الذي عرفناه عن مناخ الشتاء وبرودته في اقاليم ماوراء النهر. لهذا دخلت هذه الجلود في صناعة انواع من الملابس الشتوية، لاسيما ما يُرتدى منها فوق الملابس للدفء .

الاطعمة والاشربة

برزت العديد من انواع الاطعمة في المدن المشرقية منها ما هو خاص بالرحلات وطعام القوافل والسابلة وهو ان يأكل كل انسان او ينام في عربيته حال السير ومنها ما هو خاص بالزوايا والمنازل والقصور اي بمعنى انه يستند على مكان وطريقة الطبخ ان كان متنقلا ام ثابتاً ، وذكر ابن بطوطة ان اهل خوارزم وبالتحديد زمخشر يطبخون بالحطب ولا يعرف بها الفحم ، وكذلك الهند وخراسان وبلاد العجم ، وأما الصين فيوقدون فيها حجارة تشتعل فيها النار كما تشتعل في الفحم ، ثم اذا صارت رماداً عجنوه بالماء وجففوه بالشمس وطبخوا بها ثانية كذلك حتى تتلاشى [١٤٠]ومن الاطعمة المعروفة في المشرق واغلبها من موائد الامراء حسبما ذكرها ابن بطوطة :-

Corresponding author:

- الخبز واللبن وهو من الاطعمة التي لابد منها ولايفتقر لها اي اقليم [١٤١] والسمن والابزار [١٤٢] ومعها احمال الحطب[١٤٣] مما حمل كمواد غذائية لابن بطوطة في مكان نزوله [١٤٤]
- الدوقي :- وهو من الاطعمة التي تطبخ في السفر فتكون الاقامة بقدر ما يطبخون الدوقي ويشربونه وهو يطبخ في غليه واحدة ويكون معهم الخليع من اللحم يجعلونه عليه ويصبون عليه اللبن [١٤٥]
- الدجاج المشوية والكراكي وأفراخ الحمام ، المقدم في موائد الامراء [١٤٦]
- الكليجا : وهو خبز معجون بالسمن والكعك والحلوى في موائد الامراء [١٤٧]
- الفواكه من الرمان المحبب والعنب والبطيخ العجيب [١٤٨] فبطيخ خوارزم لا نظير له في بلاد الدنيا شرقاً وغرباً إلا ما كان في بخارى ويليه بطيخ اصبهان ، وقشره أخضر وباطنه أحمر وهو صادق الحلاوة وفيه صلابة ، ومن العجائب انه يقدد ويُيبس في الشمس ويُجعَل في القواصير [١٤٩] كما يصنع عندنا بالشريحة وبالتين المالقي [١٥٠]، ويحمل من خوارزم الى أقصى بلاد الهند والصين ، وليس في جميع الفواكه اليابسة أطيب منه ، واكمل بطوطة بقولة : "بطيخ خوارزم لا نظير له في بلاد الدنيا شرقاً ولا غرباً إلا ما كان من بطيخ بخارى ويليه بطيخ أصبهان" [١٥١]
- فاكهة العنب المتوفرة بكثرة في بلدة وبنكة حيث يدخرونه من السنة الى السنة بعد تجفيفه ، وفاكهة العلو (الالو) بالعين المهملة وتشديد اللام ييبسونه ويجلبه الناس من الهند والصين ويجعل عليه الماء ويُشرب ماؤه ، وهو أيام كونه أخضر حلو ، فإذا يبس صار فيه يسير حموضه ، ولحميته كثيرة ، ولم يرَ ابن بطوطة حسب قوله مثلة بالأندلس ولا بالمغرب ولا بالشام [١٥٢]
- الزبيب والتمر من الاغذية العزيزة عند اهل المشرق ، فإذا اوتي احدهم بهديه وغالبا ما يكون الامير يتبركون به ويوزع منه على الحاضرين [١٥٣]
- السفرجل في مدينة ترمذ كثير متناهي الطيب [١٥٤]

الخاتمـــــة

بعد ان استعرضنا في بحثنا (الجوانب العمرانية والاجتماعية في بلاد ما وراء النهر من خلال كتاب الرحلة لابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ /١٣٧٧م)) تبين لنا

Corresponding author:

١-ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي(٧٠٣- ٦٦٩هـ) المعروف في بلاد الشرقية بشمس الدين، رحالة ومؤرخ ، يعود نسبه إلى قبيلة لواته البربرية ، ولد في طنجة ومنها بدأ رحلته لاكتشاف العالم والحضارات .

٢-لقبته جمعية كمبردج في كتبها ب " أمير الرحالين المسلمين

٣-طاف ابن بطوطة بلاد المغرب ومصر والسودان والشام والحجاز وتهامة ونجد والعراق وفارس واليمن وعمان والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين الجاوة وبلاد التتار وأواسط أفريقيا ، برحلة امتدت لسبع وعشرين عاماً فكانت من اروع كتب أدب الرحلات العربية في القرن الثامن الهجري .

٤-بعد انتهاء رحلته عاد إلى المغرب الأقصى، فانقطع إلى السلطان أبي عنان ملك بني مرين، فأقام في بلاده وأملى أخبار رحلته على محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس سنة ٧٥٦ هـ وسماها تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ترجمت إلى اللغات البرتغالية والفرنسية والإنجليزية، ونشرت بها، وترجمت فصول منها إلى الألمانية ونشرت أيضا. كان يحسن التركية والفارسية.

٥-استعرض ابن بطوطة اثناء سيرة للطبيعة الجغرافية للمدن التي زارها ، كما استعرض لوسيلة النقل التي يستخدمها مع مرافقيه

٦-عند زيارته للمدن فانه يلتقي بكبارها من قضاة وأمراء ونواب وغيرهم ، فيستعرض سلطاتهم ومجالسهم وكرمهم معه

٧-أستعرض ايضاً ما زاره من قصور واسواق ومساجد ومدارس وحتى التكايا والمراقد للصحابة والاولياء ، كما انه ركز في أخباره على الربط والتكايا التي زارها والشخصيات الدينية التي التقى بها ، وما توفره هذه التكايا من مأكل ومشرب وأمان للمارين بها .

٨-وأخيراً كانت رحلة ابن بطوطة بمثابة عرض مباشر لأحوال العصر آنذاك في بلاد ما وراء النهر وطبيعة البلاد وما تغير فيها من أوضاع عامة واحوال المسلمين وعمارة البلاد بعد الحكم المغولي لها وبالتحديد الحكم مغول جعتاي او الجغتائيين وبلادهم باسم ايلخانية جغتاي،وابرز حكامها آنذاك .

الهوامش والمصادر

Corresponding author:

(١) ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله (ت ٧٧٩هـ) ، رحلة ابن بطوطة ، مط مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ٢٠٢٠ ، ص ٩

(٢) فتحي علي مخزوم ، الحياة الاجتماعية والموارد الاقتصادية لبلاد السودان الغربي في العصر الوسيط من خلال رحلة ابن بطوطة ، المجلة العلمية لكلية التربية ، جامعة مصراته ، ليبيا ، عدد ١٤، ٢٠١٩ ، ص١٢١

(٣) الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط ١٥، مط دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ج٦، ص ٢٣٥

(٤) الزركلي ، الاعلام ، ج٦، ص ٢٣٦

(٥) عجل الغزو المغولي من انتشار اتباع الطريقة الصوفية والمولوية من اتباع جلال الدين الرومي (٦٠٤-٦٧٢هـ / ١٢٠٧- ١٢٨٣م) وكان معظم اتباعه من الطبقات الدنيا والصناع وتميزوا بمداراتهم المستمرة والمفرطة للمسيحيين واليهود حتى لا يثيروهم أو يثيروا المغول ، وقامت زواياهم بدور ملحوظ في سبيل نشر الاسلام . وكانت هذه الزوايا منتشرة في معظم المدن والقرى بآسيا الصغرى وكانت مركزا للنشاط الاسلامي التعليمي (رجب محمد عبدالكريم ، انتشار الاسلام بين المغول ، مط دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٨٩، ص ٩١)

(٦) وابن السبيل هو المسلم الغريب عن وطنه المسافر على الطريق سلام الذى يحتاج - إلى جانب الطعام والمأوى - إلى أن يشعر بأنه بين أهله وإخوانه في أي ركن من أركان عالم الإسلام كان ، وقد أحصيت ست آيات على الأقل في القرآن الكريم أوصى الله سبحانه فيها المسلمين بابن السبيل ، وجعل له نصيباً في أموال الناس . ففي الآية ٢١٥ من سورة البقرة: " يسألونك ماذا ينفقون ، قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم "

(٧) حسين مؤنس ، ابن بطوطة ورحلاته – تحقيق ودراسة وتحليل ، ص ٢١-٢٢ ؛ احسان الهي ظهير ، التصوف المنشأ والمصادر ، ط١، لاهور ، باكستان ، ١٩٨٦ ، ص ٨٦

(٨) المصدر نفسة ، ص ٢٣ ، ٨٣

(٩) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج١، ص ٢٥٨ ، ٢٥٩

(١٠) حسين مؤنس ، ابن بطوطة ورحلاته – تحقيق ودراسة وتحليل ، ص ٢٥

(١١) للتفاصيل ينظر : ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ج١٠ ، ص ٤٠١- ٤٢٢ ؛ بارتولد ، فاسيلي فلاديميروفتش ، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، مط شركة كاظمة ، الكويت ، ١٩٨١ ، ص ٥٨٥- ٥٩٧ ؛ الصياد ، فؤاد عبدالمعطي ، المغول في التاريخ ، مط دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٦٤- ١٦٥

(١٢) رجب محمد عبدالكريم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ٢٥- ٢٦

(١٣) المناطق الثلاثة هي : تركستان ، غزنة ، ما وراء النهر ، وكان جغتاي اقرب طباعاً لاهلها وعرف بالصرامة والتشدد في تطبيق القانون (بارتولد ، تركستان ، ص ٦٤٩)

(١٤) بارتولد ، تركستان ، ص ٧٠٠ ؛ رجب محمد عبدالكريم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ٢٢٧

(١٥) للتفاصيل ينظر : بارتولد ، تركستان ، ص ٦٨٩- ٧١١ ؛ رجب محمد عبدالكريم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ٢٣١

(١٦) هو محمد طرما شيرين بن دوا خان بن براق خان ، امير نخشب ويلقب بالسلطان لكنة خلع لانه حسب قول ابن بطوطة خالف احكام جدهم جنكيز اللعين الذي خرب بلاد المسلمين ... لانه خالف احكام كتابهم البساق ..وقيل انه قتل

Corresponding author:

علي يد بوزن (ابن بطوطة ، الرحلة ،ج١، ٢٦٤ ؛ بارتولد ، تركستان ، ص ٧٢٢ ؛ رجب محمد عبدالكريم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ٢٧٥)

(١٧) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج١، ص ٢٦٢

(١٨) رجب محمد عبدالكريم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ٢٣٦ ، ٢٣٧

(١٩) كان جغتاي او جغطاي من ألد أعداء المسلمين من بين الخانات المغول ، الا ان ابناءه اسلموا مع بداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م ، عندما اعتنق طرمشيرين الاسلام وتعاقب في حكم جغتاي بعدة مغول مسلمون ، وتأثروا بالحضارة الاسلامية في بلاد ما وراء النهر من جهة ، ومن جهة اخرى اسلام مغول ايران من جهة الجنوب ، واسلام مغول القبيلة الذهبية من الشمال والغرب في بلاد القفجاق الذين كان لهم الاثر الاكبر على مغول جغتاي (رجب محمد عبدالكريم ، انتشار الاسلام بين المغول، ص ٣٨، ٦٠)

(٢٠) الرحلة ، ج١، ص ٢٧٤ ؛ حسين مؤنس ، ابن بطوطة ورحلاته – تحقيق ودراسة وتحليل ، ص١٤٨

(٢١) رجب محمد عبدالكريم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ١٥٤، ١٥٦

(٢٢) العلي ، صالح احمد ، تقسيمات خراسان الادارية، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، مجلد ٢، عدد ١٤، ١٩٧٠-١٩٧١، ص٧٧٤

(٢٣) الاصطخري ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد الكرخي (ت ٣٤٦هـ) ، مسالك الممالك ، مطبعة كتابخانه صور، بلا.ت، ص٢٨٦؛ العامري ، هيام عودة محمد ، النشاط الاقتصادي في بلاد ما وراء النهر خلال العصر العباسي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧، ص ٥ .

(٢٤) اسيا الوسطى يقصد بها البلاد التي تتوسط قارة آسيا والتي تشمل على وجه التحديد تركستان وبلاد ما وراء النهر وغزنة ، وعرفت ايلخانية جغتاي أيضاً بأسم مملكة ما وراء النهر (رجب محمد عبدالكريم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص٢٢٧)

(٢٥) شفيقة عيساني ، النشاط التجاري في آسيا الوسطى وسواحل المحيط الهندي من القرن الرابع الى القرن التاسع الهجري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة الجزائر ، ٢٠١٩ ، ص ٩٨

(٢٦) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، مط دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ج٢، ص ٣٩٦

(٢٧) مدينة سراجوق :- الجوق بمعنى الصغير فكانما سميت سرا الصغيرة ، وهي على شاطىء نهر كبير زخّار يقال له ألوصو ، ومعناه الماء الكبير وعليه جسر من قوارب كجسر بغداد ، وهي عاصمة محمد أوزبك سلطان مغول القبجاق على مسافة قصيرة من ساحل بحر قزوين قرب مدينة جورييف الحالية على مصب نهر اورال الصغير (حسين مؤنس ، المصدر السابق ، ص ١٤٩)

(٢٨) الرحلة ، ص ٢٥٣ ؛ شفيقة عيساني ، النشاط التجاري في آسيا الوسطى وسواحل المحيط الهندي ، ص ٢١٨

(٢٩) وقع ابن بطوطة في خطأ عندما ذكر اسم جلال الدين منكبرتى بن السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه بن تكش ، تولى السلطة في خوارزم بعد وفاة ابيه علاء الدين محمد خوارزم شاه (٥٩٦-٦١٧هـ /١١٩٩-١٢٢٠م) وعلاء الدين محمد هو الشخص الذي كان مسؤولا عن مقتل التجار المغول وبدء العمليات العسكرية المغولية – الخوارزمية التي انتهت بالقضاء على الدولة الخوارزمية والتوجه الى ديار الاسلام واسقاطها الواحدة تلو الاخرى (للتفاصيل ينظر : النسوي، محمد بن أحمد (ت٦٣٩هـ)، سيرة جلال الدين منكبرتي ،نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدي ،مط دار الفكر العربي ،بيروت ،١٩٥٣م ، ص ٨٦ وما بعدها ؛ هيام عودة محمد ، اثر القوافل والسفارات التجارية في التوجه المغولي نحو الحدود الشرقية للدولة العربية الاسلامية ، مجلة اداب المستنصرية ، ٢٠١٣)

Corresponding author:

(٣٠) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج١، ص ٢٦٠

(٣١) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٤ ؛ معجم البلدان ، ج٢، ص ٣٩٦

(٣٢) الرحلة ، ص ٢٥٢

(٣٣) الرحلة ، ص ٢٥٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٣٩٧

(٣٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٣٩٨

(٣٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص ١٤٧

(٣٦) ابن بطوطة ، الرحلة ، ص ٢٥٥

(٣٧) الكات وربما قصد الكاث : وهي بلغة اهل خوارزم بمعنى الحائط في الصحراء من غير ان يحيط به شيء ، وهي بلدة كبيرة من نواحي خوارزم ، من جهة جيحون الغربية وبينها وبين كركانج قصبة خوارزم عشرون فرسخاً (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٤٢٧)

(٣٨) ابن بطوطة الرحلة ، ص ٢٥٩

(٣٩) الرحلة ،ج١، ص ٢٥٩

(٤٠) بخارى وسميت بومجكث كانت قاعدة ملك السامانيين ، ولم يكن بما وراء النهر وخراسان بلداً احسن عمارة لضياعها منها، فهي على ارض مستوية ، بناؤها من الخشب المشبك ويحيط بها البساتين والقصور والمحال والسكك المفترشة والقرى المتصلة ، يحيط بكل هذا سور يبلغ طولة اثني عشر فرسخاً ، فلا يرى الناظر من خلال ذلك قفاراً ولا خراباً ..وداخل هذا السور سور آخر يضم المدينة الداخلية فضلا عن القهندز وفيه قلعة ولاة خراسان من ال سامان ،ولها ربض ومسجد جامع على باب القهندز ..(للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٣٥٣)

(٤١) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٩

(٤٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٣٥٤- ٣٥٦

(٤٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٢١٨ ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ، ج١، ص ٢٦٠

(٤٤) الرحلة ، ج١، ص ٢٦٠

(٤٥) شفيقة عيساني ، النشاط التجاري في آسيا الوسطى وسواحل المحيط الهندي ، ص ٢٢٠

(٤٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص ٢٧٦

(٤٧) الرحلة ، ج١، ص ٢٦١

(٤٨) بعد بخارى توجة جنكيز خان الى سمرقند والتي كانت تعد من اعظم مدن ماوراء النهر سنة ٦١٨هـ-١٢٢١م ، فسار ومعه الاسرى والتجار الذين ساقهم في مقدمة قواته من بخارى ليتلقوا الصدمة الاولى عند احتدام القتال، ودخلوا سمرقند بعد قتال دام

عدة ايام للتفاصيل ينظر (فامبري، تاريخ بخارى، ص١٧٢)

(٤٩) الرحلة، ج١، ص٢٦٨

(٥٠) الرحلة ، ج١، ص ٢٦٨

Corresponding author:

(٥١) للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٨٥

(٥٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٢٦- ٢٧

(٥٣) مادة الطفل :- الطَّفْلُ الطين اليابس (ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣٠، ص ٢٦٨٣) .

(٥٤) الرحلة ، ج١، ص ٢٦٩ ؛ رجب محمد عبدالكريم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ٢٣٠

(٥٥) حسين مؤنس ، ابن بطوطة ورحلاته – تحقيق ودراسة وتحليل ، ص ١٥٢

(٥٦) ابن بطوطة الرحلة ، ص ٢٥٨

(٥٧) محمود غازان (٦٩٤- ٧٠٣هـ) تولى غازان العرش المغولي عقب مقتل بايدو ، اعتنق الاسلام وتبعة جميع امراء وجنود المغول ،واسلم بإسلامه اكثر من مائة الف شخص ، ولقب غازان نفسة باسم " السلطان محمود غازان " واعلن الاسلام ديناً رسمياً للدولة .. (موسوعة سفير للتاريخ الاسلامي ، مجلد٢ ، ج١، ص٣٧)

(٥٨) رجب محمد عبدالكريم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص٢١٨ ،

(٥٩) ابن بطوطة ، الرحلة، ص٢٦٨

(٦٠) المشور :- مصطلح تاريخي يستعمل في المغرب الاقصى لوصف الموقع الجامع للقصر الملكي وقصر العدالة وقصر الضيافة وحدائق السلطان والحي السكني للاعيان . وبالغ ابن بطوطة في وصفها عند دخولة لقصور الامراء (الموسوعة الحرة ، مشور ، على الرابط)

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٩٪٨٥٪D٨٪B٤٪D٩٪٨٨٪D٨٪B١

(٦١) الرحلة ،ج١، ص ٢٥٦

(٦٢) الرحلة ، ج١، ص ٢٦٢

(٦٣) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٣

(٦٤)ابن بطوطة ، الرحلة ، ج١، ص ٢٦٣ ؛ رجب محمد عبدالكريم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص٢٥٠

(٦٥) القورلتاي : مجلس القبيلة (محمد رجب ، سلسلة التاريخ الاسلامي للشباب ، ص ٩)

(٦٦) حسين مؤنس ، ص ١٤٩

(٦٧) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٤

(٦٨) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥

(٦٩) الرحلة ،ج١، ص ٢٥٥

(٧٠) الرحلة ، ج١، ص ٢٦٠

(٧١) ينظر : ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠ ، ص ٤١٩ ؛ النرشخي ، ابو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م) ، تاريخ بخارى، ترجمه عن الفارسية وعلق عليه د. امين عبدالمجيد ونصر الله الطرازي، مطبعة دار المعارف، القاهرة، بلا .تاريخ، ص ٤٣؛ بارتولد، تركستان ، ص ٥٨٢-٥٨٥ ؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة وعلق عليه د. احمد محمود الساداتي، راجعه وقدم له د.يحيى الخشاب، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، ١٨٧٢، ص ١٧٠-١٧٢

Corresponding author:

(٧٢) الرحلة ، ج١، ص ٢٦١

(٧٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٣٣٠

(٧٤) الرحلة ، ج١، ص ٢٦٢

(٧٥) حسين مؤنس ، ابن بطوطة ورحلاته – تحقيق ودراسة وتحليل ، ص٢٦

(٧٦) رجب محمد عبدالكريم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ٩٥

(٧٧) الرحلة ، ج١، ص ٢٦٤

(٧٨) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٥

(٧٩) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٥

(٨٠) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٧ (وكانت من النساء اللاتي ذكرهن ابن بطوطة في رحلتة اثناء مروره في خوارزم ..)

(٨١) قثم بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي (ت ٥٧هـ / ٦٧٧م) ، أمير ادرك صدر الاسلام في طفولته ، مر به الرسول (صلى الله عليه واله) وهو يلعب فحمله ، كان يشبه به (صلى الله عليه واله وسلم) ، ولاه عمه علي بن ابي طالب (عليه السلام) على المدينة ، فأستمر فيها الى ان استشهد الامام علي(عليه السلام) ، فخرج أيام معاوية بن ابي سفيان الى سمرقند ، فأستشهد بها سنة ٥٧هـ وليس لع عقب (الزركلي ، الاعلام ، ج٥، ص ١٩٠)

(٨٢) الرحلة ، ج١، ص ٢٦٨

(٨٣) الرحلة ، ج١، ص ٢٦٩

(٨٤) من مدارسها المدرسة الخانية ، المسعودية وغيرها (للتفاصيل ينظر : بارتولد ، تركستان، ص ٦٧٠)

(٨٥) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٤

(٨٦) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٥

(٨٧) الرحلة ، ص٢٦٩

(٨٨) ادي شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ط٢، مط دار العرب ، القاهرة ، ١٩٨٨، ص ٣٣ ، ص ١٤٥

(٨٩) للتفاصيل ينظر : العامري ، هيام عودة محمد ، البيمارستانات في المشرق الاسلامي خلال العصر العباسي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، جامعة تكريت, المجلد ١٤, العدد ١/٦١, ٢٠٢٣ ، ص ٤٨٩-- ٥٠٨

(٩٠) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٤

(٩١) الصيني، بدر الدين، العلاقات بين العرب والصين، مطبعة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠ ، ص ١٢١

(٩٢) الحديثي ، قحطان عبدالستار ، اسواق المدن الخراسانية، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٣٠ ، ١٩٨٦، ص ١١٠

(٩٣) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٢

(٩٤) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٤

(٩٥) الرحلة ، ج٣ ، ص ١٩ ، فامبري، تاريخ بخارى، ص ٣٢ ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٩٢

Corresponding author:

(٩٦) ابن حوقل، ابي القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، صورة الارض، ط٢، مطبعة فؤاد بيان وشركاؤه، نشر مكتبة الحياة ، بيروت، بلا.تاريخ ، ص ٣٩٦ ؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة ، بغداد، ١٩٥٤ ، ص ٤٩١

(٩٧) الرحلة ، ج١، ص ٢٦١

(٩٨) حسين مؤنس ، ابن بطوطة ورحلاته – تحقيق ودراسة وتحليل ، ص ٢٤

(٩٩) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٤

(١٠٠) الرحلة ، ج١، ص ٢٦٠

(١٠١) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٥

(١٠٢) الخريطة :-

(١٠٣) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٦

(١٠٤) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٩

(١٠٥) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٥

(١٠٦) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٩

(١٠٧) الرحلة ، ج١، ص ٢٦٨

(١٠٨) الرحلة ، ج١،ص ٢٥٦

(١٠٩) الرحلة ، ج١،ص ٢٥٦

(١١٠) الرحلة ، ج١،ص ٢٦١

(١١١) الرحلة ، ج١، ص ٢٦١

(١١٢) الرحلة ، ج١،ص ٢٦٢

(١١٣) الرحلة ، ج١،ص ٢٥٥

(١١٤) الرحلة ، ج١،ص ٢٥٧

(١١٥) الرحلة ، ج١،ص ٢٥٧

(١١٦) الرحلة ، ج١،ص ٢٥٧

(١١٧) ابن بطوطة ، الرحلة ، ص ٢٦٥

(١١٨) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٩

(١١٩) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٧

(١٢٠) الرحلة ، ج١، ص ١٤٤

(١٢١) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج١، ص ١٤٤ ؛ رجب محمد عبدالكريم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص٢١٠ ؛

Corresponding author:

(١٢٢) الرحلة ، ص ٢٦٢

(١٢٣) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج١، ص ٢٦٤

(١٢٤) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج١، ص ٢٦٤

(١٢٥) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج١ ، ص ٢٦٢

(١٢٦) دوزي، رينهارت، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة د.اكرم فاضل، مطبعة دار الحرية للطباعة، بغداد ، ١٩٧١، ص ١٩٧

(١٢٧) حسن علي حسن و عبدالرحمن سالم ، موسوعة سفير للتاريخ الاسلامي ، القاهرة ، بلا تاريخ ، ج٢ ، ج١، ص ٣٧

(١٢٨) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج١، ص ٢٦٢

(١٢٩) دوزي، المعجم المفصل، ص ٢٨٤-٢٩١.

(١٣٠) فروة السمور : : ان جلده غالي الثمن ، ولكنه لايُدبغ كباقي الجلود ، ومنه يتخذ الفراء الذي لايلبسه الا الملوك وأكابر الاعيان لحسنها ودفئها وشدة نعومتها ولونها المائل إلى السواد (الدميري، الشيخ كمال الدين (ت ٨٠٨هـ) ، حياة الحيوان الكبرى، مطبعة دار القاموس الحديث، بيروت، بلا.تاريخ ، ج٢، ص ٣٠)

(١٣١) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٧

(١٣٢) ابن بطوطة ، الرحلة ،ج١، ص ٢٦٤

(١٣٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٥ ، ص٤٦.

(١٣٤) الرحلة ، ج١، ص ١٤٤

(١٣٥) العامري ، النشاط الاقتصادي في بلاد ما وراء النهر ، ص ٢٣٣

(١٣٦) الرحلة ، ج١، ص ١٤٤

(١٣٧) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ٧٨-٧٩.

(١٣٨) العبيدي ، صلاح حسين، الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي الثاني، مطبعة دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١٧١

(١٣٩) العامري ، النشاط الاقتصادي في بلاد ما وراء النهر ، ص ٢٢٣

(١٤٠) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٦

(١٤١) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج١، ص ١٤٢

(١٤٢) الابزار :- وابزار وهي التوابل كالكمون والسذاب والانيسون وغيرها ولها فائده مضافة للرائحه الزكيه هي تقليل الانتفاخ في المعده، اي التوابل بشكل عام (ابن عبد ربه ،احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩م) ، العقد الفريد ، تحقيق د. عبد المجيد الترحيني ، ط١ ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت ،٣ ١٩٨ ، ج٨ ، ص ٤٥)

(١٤٣) البلاد كلها لا يُعْرَف بها الفحم، وكذلك الهند وخراسان وبلاد العجم (ابن بطوطة ، الرحلة ، ج١، ص ٢٥٦)

(١٤٤) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٦

Corresponding author:

(١٤٥) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٤

(١٤٦) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٦

(١٤٧) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٦

(١٤٨) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٦

(١٤٩) القواصر :- هي الاواني المصنوعة من القصب او الاوعية وتستعمل لحفظ التمر وماشابه . ونبات القصب من النباتات المنتشرة بكثره في بخارى وخوارزم. ينظر: النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٤٧

(١٥٠) التين المالقي :- التين المالقي نسبة الى مدينة مالقة في الاندلس (دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج٢، ص ٨٣)

(١٥١) الرحلة ،ج١، ص ٢٥٨ ؛ الباكوي ، عبدالرشيد صالح بن نوري. تلخيص الاثار وعجائب الملك القهار، ترجمة ضياء الدين بن موسى بونيانوف، مطبعة دار النشر للعلم، موسكو، ١٩٧١، ص ١٤٢

(١٥٢) الرحلة ، ج١، ص ٢٥٩

(١٥٣) الرحلة ، ج١، ص ٢٦٣

(١٥٤) الرحلة ، ج١، ص ٢٦٩

Corresponding author: